00/

ما العمل؟

لبنان وذاكرته حمّالة الحروب

[مشروع بتوقيع أمم للتوثيق والأبحاث]

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

«آن أوان الآن»
ب. تسيلان

أضعف الإيمان الاعتراف بأن لبنان لم يتعاف، بعد، من آثار الخمس عشرة سنة التي يجمع اللبنانيون على وصفها بـ«سنوات الحرب»؛ وأضعف الإيمان أيضاً الاعتراف بأن «الحرب» تلك، (أو بالأحرى تلك الحروب)، على ما تذكر بين الحين والآخر تصريحات لا لبس فيها، يدلي بها قادة وسياسيون، ما تزال خطراً يخشى الانزلاق فيه... لئلا نقول أكثر، من قبيل أنها ما تزال وراء الباب... وإذ هو كذلك، فأضعف الإيمان بين يدي هاتين الملاحظتين التوقف عند هذا «الفشل» اللبناني في التمنع عن «الحرب» أو قل، أضعف الإيمان السؤال بسذاجة عن الأسباب التي تجعل اللبنانيين في ٢٠٠٨ يفترضون أنهم قاب قوسين أو أدنى من ١٩٧٥.

مطلع التسعينيات، على غرار ما كان من اللبنانيين بمناسبة منازعات أهلية سابقة، اختار اللبنانيون الخروج من «الحرب» من باب عفو عامّ أريد منه، على ما تعبر فصحى اللبنانيين وعاميتهم السياسية، «طي صفحة الماضي» وفتح صفحة جديدة. أما الأسباب الموجبة لهذا العفو، بالمعنى الأهلي، فمدارها على أن بقاء بعض الجرائم المرتكبة خلال «الأحداث التي عصفت بالبلاد منذ العام ١٩٧٥» ـ أن «بقاءها في ساحة المناقشة ومجال الأخذ والرد يوقظ الأحقاد ويقوض مسيرة السلام»؛ (راجع الأسباب الموجبة لعفو ١٩٩١، النهار، ٨ آب ١٩٩١).

هو كذلك ولكن ما لا يحتاج إلى دليل، اليوم أكثر من أي يوم سبق، أن هذا الخيار، خيار العفو وطي صفحة الماضي، على نحو ما ذهب إليه اللبنانيون، قد أخفق إخفاقاً بيّناً. فما إن حُلّ وثاق «الوصاية» عن اليد اللبنانية حتى ارتفعت أيدي ممثلي الشعب، تحت قبة البرلمان، مصوتة، باسم «المصالحات الوطنية وتعزيز السلم الأهلي»، على قانوني عفو إضافيين، حسب المرء أن يطالع أسبابهما الموجبة ليكون فكرة دقيقة عما كانت عليه حقاً السنوات الممتدة بين ١٩٩١ و٢٠٠٥، وعما كانت عليه أحوال مرافق حيوية من مثل الأمن والعدالة... ـ تلك السنوات التي يزين لنا أنها الفرصة التي وجب على اللبنانيين انتهازها للشروع بتصفية حسابهم مع «الحرب» ـ وليقف على جانب من الأسباب التي حالت، خلال تلك السنوات، دون تبلور مبادرات حكومية/مدنية جادة لتدبير الماضي، سواء بالحث على المصالحة ـ واستطراداً تصارح المتصالحين بما ألحقوه من إساءة بعضهم بالبعض الآخر ـ أو بالعمل على تحقيق درجة ولو رمزية من العدالة...

ولكن ليس هذا فقط... فحسب المرء أن يطالع الأسباب الموجبة لذينك العفوين اللذين حاول اللبنانيون أن يختموا بهما ما تصالحوا على تسميته «عهد الوصاية» ـ وأن يقيس على تلك الأسباب ـ ليتبين، بعض الشيء، ما حدا بكل طرف من أطراف حرب عدّت منتهية إلى أن يصطنع لنفسه ذاكرة تروي له، وتحاجّ عنه، سيرة فصول العنف التي ولغ فيها؛ وإذ تتعدد هذه الذاكرات بتعدد الجماعات، فهي تشترك في إحالتها العمدية إلى تصورات «بسيطة» و«مبسطة» عن الجماعة اللبنانية وعن تاريخ الحرب وجغرافيتها ـ تصورات تقسم لبنان دوماً إلى فسطاطين، (ماديين و/أو معنويين) لا ثالث لهما: قبل/بعد، الضحايا والجلّادين، المسلمين والمسيحيين، بيروت الشرقية وبيروت الغربية، إلى آخره. في المختصر، تصورات هي من نتائج الحرب بمقدار ما تصح مقدمات لمشاريع حروب.

من هنا، فلا عجب في أن اقترن تسييد ثقافة «النسيان بالتراضي» بتغييب مفاهيم العدالة والمحاسبة والعقاب، ومن هنا أيضاً فلا عجب، بصرف النظر عن السجال السياسي، أن استقبل اللبنانيون ببهتة، سلبية لدى البعض إيجابية لدى البعض الآخر، تشكيل لجنة دولية للتحقيق في جريمة اغتيال الرئيس الحريري بقرار دولي، وما أعقبه من إنشاء محكمة ذات طابع دولي لمحاكمة المشتبه بهم، في عملية الاغتيال تلك وسواها من الجرائم، كأنّ طلب الحقيقة وإحقاق العدالة وإنزال القصاص مفاهيم من كوكب آخر، أو أقلّه من زمن آخر.

لم تنتظر أمم للتوثيق والأبحاث، ومثلها في ذلك هيئات وجمعيات أخرى، اغتيال الرئيس رفيق الحريري وتشكيل لجنة التحقيق ثم إنشاء المحكمة لتكتشف البارود، ولتخالف على الذين يحملون «الماضي»، لا سيما فصوله العنيفة، على محمل الخفة، أو لتضيف إلى جدول أعمالها مسألة «طلب الحقيقة وإدارة الذاكرة»، رافعة هذه المسألة إلى مرتبة الأولية من اهتماماتها؛ (وحسب المرء أن يراجع سجل النشاطات التي نظمتها أمم منذ تأسيسها، أو شاركت فيها، ليتبين أننا نقول ما نعني ونعني ما نقول).

ولعل السؤال الأصعب الذي لم يفتأ يستقبل أمم من أول انطلاقتها وانطلاقة نشاطها ـ ويستقبل على ما نقدر سواها من منظمات المجتمع المدني الناشطة في الحقل نفسه ـ هو ذاك الذي مداره على صواب «التحرش بالماضي» وبفصوله «المؤلمة». وغالباً ما يصاغ السؤال المذكور تحت عنوان زمني من قبيل: «هل آن الأون لفتح ملفات الماضي؟»، وغالباً أيضاً ما يحيل السائل، إثباتاً لوجهة النظر التي بالكاد يضمرها السؤال، إلى تجارب بلدان «متقدمة» اقتضاها الصبر على ماضيها عشرات السنين، قبل أن باشرت الصيد في مياهه العكرة، أو أخرى ما يزال النقاش محتدماً بين نخبها وناسها بشأن مباشرة الصيد هذا أو الإمساك عنه.

أما جواب أمم عن هذا الاستفهام الإنكاري فجاء دوماً تنويعاً على فكرة كنا وما نزال على

قناعة عالية بها: السؤال مشروع، ولكل مجتمع وتيرته، ولكنّ مجرد شروع فئات، ولو قليلة، من مجتمع ما، بالتعبير عن حاجتها إلى مراجعة «الماضي»، دليل على حضور هذا «الماضي»، ومن ثَمّ فهذا التعبير جزء من السجال، المكتوم أحياناً، المحظور أحياناً أخرى، الذي يعيشه هذا المجتمع.

في سياق النشاطات التي قامت بها أمم خلال السنوات الماضية، واستكمالاً لمساهمتها في ما تعتبره سجالاً مفتوحاً بين اللبنانيين، ولو دون قواعد، في مسألة «طلب الحقيقة وإدارة الذاكرة»، باشرت أمم، خلال الأشهر الماضية، بالتعاون مع عدد من الشركاء المحليين والدوليين، الإعداد لسلسلة من النشاطات المختلفة تحت العنوان العام:

ما العمل؟

لبنان وذاكرته حمّالة الحروب

في قوام المشروع

قوام المشروع سبع ورشات عمل متخصصة، تواكبها سبع فعاليات ثقافية مفتوحة للجمهور ذات صلة بمواضيع ورشات العمل، فضلاً عن لقاء صحافي يسبق الافتتاح وحفل افتتاح:

المكان	النشاط	التاريخ
بيروت، قصر الأونسكو	افتتاح النشاطات	الثلاثاء ١٠ نيسان ٢٠٠٨
بيروت	ورشة العمل الأولى: هكذا وضعت الحرب أوزارها...	السبت والأحد ١٢ ـ ١٣ نيسان ٢٠٠٨
الشوف	افتتاح النشاط العام المرافق لورشة العمل الثانية	أيار ٢٠٠٨
الشوف	ورشة العمل الثانية: خرجوا ولم يعودوا ـ عودٌ على ملف المفقودين	أيار ٢٠٠٨
الشمال	افتتاح النشاط العام المرافق لورشة العمل الثالثة	حزيران ٢٠٠٨
الشمال	ورشة العمل الثالثة: حرب بلا جرائم؟ ـ في الملاحقة القانونية	حزيران ٢٠٠٨

المكان	النشاط	التاريخ
البقاع	افتتاح النشاط المرافق لورشة العمل الرابعة	تموز ٢٠٠٨
البقاع	ورشة العمل الرابعة: خفّف الوطء... ـ لعنة المقابر الجماعية	تموز ٢٠٠٨
ضاحية بيروت الجنوبية	افتتاح النشاط المرافق لورشة العمل الخامسة	تشرين الأول ٢٠٠٨
ضاحية بيروت الجنوبية	ورشة العمل الخامسة: إن مع اليوم غداً... ـ في التوثيق والأرشفة	تشرين الأول ٢٠٠٨
الجنوب	افتتاح النشاط المرافق لورشة العمل السادسة	تشرين الأول ٢٠٠٨
الجنوب	ورشة العمل السادسة: حرب وبالمجان؟ ـ في التعويض كحق مادي ومعنوي	تشرين الثاني ٢٠٠٨
بيروت	افتتاح النشاط المرافق لورشة العمل السابعة	تشرين الثاني ٢٠٠٨
بيروت	ورشة العمل السابعة: الحرب في أنصابها وشواهدها	تشرين الثاني ٢٠٠٨

مدة كل ورشة من ورشات العمل يومان، والمتوقع أن يحضر كلاً منها حوالى خمسة وعشرين مشاركاً من الأكاديميين ومن ناشطي المجتمع المدني، فضلاً عن المنسقين المحليين، وخبير دولي واحد أو أكثر.

حرصاً على رفع إنتاجية المداولات والنقاشات إلى أعلى حد ممكن، سوف تعمل أمم للتوثيق والأبحاث، بالتعاون مع شركائها في المشروع، على أن توفر للمشاركين في ورشات العمل هذه ما يتيسر من أدبيات ذات صلة بالمواضيع المطروحة.

وعلى ما يتبين من الجدول أعلاه أيضاً، فإن ورشات العمل، والنشاطات المرافقة لها، لن تتركز في بيروت دون سواها من المناطق اللبنانية؛ بل سوف تنعقد في بيروت وخارجها، اقتناعاً من المنظمين بأن الحديث عن الذاكرة اللبنانية المثقلة بالحروب باعتبارها استحقاقاً مشتركاً، جامعاً أحياناً مفرقاً أحياناً أخرى، ليس من باب التجامل اللفظي بل أمر واقع ذو أبعاد مكانية تستأهل، ولو رمزياً، أن تؤخذ بعين الاعتبار.

SPONSORSHIP AND FUNDING

It is obvious that this project could only be accomplished on a solid basis of moral and material partnerships - local and foreign ones. UMAM is delighted that its local partnership circle has widened because of this project, and will be crystallized through the activities listed above, as well as the website www.memoryatwork.org, a Lebanese platform for dialogue on dealing with the past. UMAM also has to admit that this project could not have seen the light of day if not for the expertise and financial sponsorship of the following international institutions:

في رعاية المشروع وتمويله

على ما لا يحتاج الأمر إلى بيان، ما كان لهذا المشروع من نجاز ممكن إلا على أرضية صلبة من الشراكات، المحلية والخارجية، المعنوية والمادية. وبمقدار ما يسرّ أمم أن دائرة شراكتها المحلية، بمناسبة هذا المشروع، قد توسعت، وأن هذه الشراكة سوف تتبلور شيئاً فشيئاً من خلال النشاطات وورشات العمل المعددة أعلاه ـ فضلاً عن موقع إلكتروني موقوفٌ على قضية «الذاكرة» ـ لا يسعها إلا أن تعترف بأنه ما كان لهذا المشروع أن يخرج من طوره الأول كفكرة إلى أطوار التحقق لولا الرعاية النظرية والمادية للمؤسسات الدولية التالية:

++ Institut für Auslandsbeziehungen e.V.
++ Federal Republic of Germany - Foreign Office
++ International Center for Transitional Justice
++ Heinrich Böll Foundation - Middle East Office
++ Agencia Española de Cooperación Internacional para el Desarrollo

ifa Institut für Auslands-beziehungen e. V.

Federal Republic of Germany Foreign Office

international center for TRANSITIONAL JUSTICE

Middle East Office HEINRICH BÖLL FOUNDATION

MINISTERIO DE ASUNTOS EXTERIORES Y DE COOPERACIÓN aecid

Under the patronage of His Excellency the Minister of Culture, Tarek Mitri

UMAM DOCUMENTATION & RESEARCH

Invites you to the opening ceremony of the project

WHAT IS TO BE DONE?

LEBANON'S WAR-LOADED MEMORY

++ the launch of the exhibition

Missing

THURSDAY, APRIL 10, 2008 @ 6 PM, UNESCO PALACE, BEIRUT

The evening will include presentations from His Excellency Mr. Haber, Ambassador of the Federal Republic of Germany in Lebanon, and Dr. Boraine, former Vice President of the Truth and Reconciliation Commission in South Africa and co-founder of the International Center for Transitional Justice.

تحت رعاية معالي وزير الثقافة، الأستاذ طارق متري

أمم للتوثيق والأبحاث

تدعوكم إلى إطلاق مشروعها

ما العمل؟

لبنان وذاكرته حمّالة الحروب

++ وإلى افتتاح معرض

... ولم يعودوا

السادسة من مساء الخميس

١٠ نيسان ٢٠٠٨ في قصر الأونسكو

يتخلل حفل الافتتاح كلمة لسعادة السفير الألماني في لبنان، هَنز يورج هابر، وأخرى للدكتور أليكس بورين، نائب رئيس لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا سابقاً، وأحد مؤسسي المركز الدولي للعدالة الانتقالية.

Tel: 01 55 36 04 • www.umam-dr.org • www.memoryatwork.org

ifa Institut für Auslands-beziehungen e.V. | Federal Republic of Germany Foreign Office | International Center for Transitional Justice | Heinrich Böll Foundation | aecid | Palais UNESCO

هاتف: ٠١ ٥٥ ٣٦ ٠٤

www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org